آليات ومناهج التعليم القرآني
بالكتاتيب المغربية
ودورها في إثراء الحركة العلمية

د. عبد الكريم بن محمد بناني

السيرة الذاتية

الاسم: عبد الكريم بن محمد بناني.
مكان الميلاد وتاريخه: فاس/ المغرب ٠٣ ابريل ٢٠١٤.
المؤهل العلمي: دكتوراه في العلوم الإسلامية.
مكان الحصول عليه وتاريخه: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس/ المغرب سنة ٢٠١١م.
الدرجة العلمية: دكتوراه.
التخصص العلمي العام: الفقه وأصوله.
التخصص العلمي الدقيق: أصول الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية.
العمل الحالي: إداري.

*** الإنتاج العلمي:**

*** الكتب:**

١ ـ دليل الخطاب في المذهب المالكي بين النظر والتطبيق.
٢ ـ الاجتهاد المقاصدي عند مالكية الأندلس: الأسس والمنطلقات والأبعاد.
٣ ـ البعد المقاصدي للوقف بالمغرب.

*** البحوث:**

١ ـ منهجية إصلاح الكتّاب عند المحدثين ومقارنتها بمنهجية العدول الموثقين.
٢ ـ الكتاتيب القرآنية بالمغرب: أسلوب ومنهج.
٣ ـ الفتوى ورعاية مقاصد الشريعة الإسلامية.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ الندوة الدولية حول مقاصد الشريعة والسياقات الكونية المعاصرة المنظم من طرف الرابطة المحمدية للعلماء بالرباط/ المغرب.
٢ ـ المؤتمر الدولي الرابع للوقف المنظم من طرف الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية.
٣ ـ مؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل المنظم من طرف كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة القصيم/ المملكة العربية السعودية.

*** العنوان:** رقم ١٩ تجزية غيثة إقامة الرياض، سيدي قاسم/ المغرب.
*** البريد:**
*** الهاتف:** ٢١٢٦٦٨٦٨,٦٠,٩٣/ ٢١٢٦٠١,٦١٤,٤٩٤
*** الإيميل:** karimbennani77@gmail.com

ملخص البحث

ظل المغرب منذ الفتح الإسلامي يرعى الكتاتيب القرآنية ويعتني بها ويسعى إلى تطوير مناهجها العلمية والتربوية، لإيمانه الراسخ بأنها المحضَن لتعليم القِيم الإسلامية الرصينة، والرافد للمعرفة المتنورة القائمة على كتاب الله عزّ وجل والمرتبطة بعلومه، وقد عرفت هذه الكتاتيب على مستوى الآليات والمناهج التربوية تطوّرًا ملحوظًا أسهمَ بشكل كبير في التعريف بالخصوصية المغربية في مجال تحفيظ الأطفال القرآن الكريم، كالعناية بالأنصاص القرآنية والمتون العلمية أو المواد والوسائل المستعملة: كاللّوح والصمغ والقلم والكرار وغيرها.

وقد استفاد الشأن الديني في عمومه من هذه الآليات والمناهج المعتمدة بالكتاتيب القرآنية من خلال حفظ الهوية المغربية وإثراء الحركة العلمية، فظهرت الأنشطة الأساسية والداعمة والمتمثلة في قراءة الحزب الراتب، وأداء الصلاة جماعة وتقدم الجموع في صلاة الاستسقاء، والاحتفال بليلة ختم القرآن الكريم، كما حافظت هذه الأنشطة على توحّد المغاربة على قراءة الإمام نافع برواية ورش من طريق الأزرق وتطبيقها بوقف الهبطي، وأسهمت في تأهيل جيلٍ من الأئمة والخطباء والعلماء الذين تزيّنت بهم المحارب والمنابر والمجالس العلمية، وفتحت في وجه الطلبة آفاق واعدة لخدمة دينهم ووطنهم.

وفي المقابل سعى القانون المؤطر للتعليم العتيق رقم ١٣,٠١ والصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٤٢٢هـ (٢٩ يناير٢٠٠٢)، إلى الحفاظ على الخصوصية المغربية التي تعتمد منهجية التلقين في حفظ وتعهد القرآن الكريم، دون إغفال الجانب التأطيري والتنظيمي، والذي برز بشكل

خاص في ظلّ «المنهاج التربوي لتعليم القرآن الكريم» الذي أصدرته مديرية التعليم العتيق بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بهدف الارتقاء بجودة تحفيظ القرآن الكريم وإنتاج وثيقة تربوية مؤطرة لهذا التعليم، حيث اتضح تركيز المنهاج على استئناس الطالب القرآني بأجواء الكتّاب والأدوات والوسائل المتواجدة به، في أفق تطوير معارفه العلمية والتربوية بمدارس التعليم العتيق، فأصبح بذلك الكتّاب القرآني وسيلة لالتحاق الطالب بمؤسسة التعليم العتيق لمتابعة واستكمال الدراسة وإكمال حفظ القرآن الكريم ودراسة المتون العلمية.

مقدمة

يعتبر الكتّاب القرآني إحدى المؤسسات التي تنتمي إلى منظومة التعليم الشرعي أو التعليم العتيق، والتي ظلّت على مرّ العصور الحلقة الأولى والأساسية التي ينهل منها الطالب القرآني المعارف الدينية والعلمية المرتبطة بمجال الدراسات القرآنية، ويتزود فيها بالتربية الأخلاقية التي ترشده وتعينه في حياته العامة والخاصة.

ولقد اهتم المغاربة باختلاف أزمانهم وعصورهم بتعليم الأطفال وتحفيظهم القرآن الكريم بهذه الكتاتيب باعتباره من أوجب الواجبات، ومن أنبل الغايات وأشرف الطاعات واجتهدوا في ابتكار الطرق والمناهج التعليمية والآليات التدريسية التي تؤهّل الطالب للالتحاق بالتعليم الشرعي المتمثّل في المدارس القرآنية والمعاهد الشرعية وقد أخذ زاده الأولي من الكتّاب، سواء تعلق الأمر بالمناهج التعليمية المرتبطة بالرسم والضبط أو الأداء أو الأنشطة الموازية المساعدة.

وهذه المنهجية التي اعتمدها المغاربة منذ الفتح الإسلامي وعملوا على تطوير منظومتها التعليمية على مرّ العصور، استعارها فقهاء البلدان المجاورة، واسترشدوا بها ورجّحوها على غيرها، إيمانا منهم بأنها الرافد الأساس والمحضَن الطبيعي لتعليم القيم والأخلاق الإسلامية.

وللإسهام في وضع تصور واضح حول مدى استفادة الشأن الديني بالمغرب في عمومه من المناهج التعليمية التي تُدرَّس بالكتاتيب القرآنية، وتبيين مدى تطوّر هذه المناهج وكيفية استفادتها من القوانين المنظمة للتعليم العتيق[١]، وخاصّة منها القانون رقم ١٣,٠١ الصادر في ١٥ ذي القعدة ١٤٢٢هـ (٢٩ يناير ٢٠٠٢)، ارتأيت أن أشارك بهذه الدراسة، محاولًا تحقيق الأهداف الآتية:

- توضيح المناهج التعليمية السائدة في الكتاتيب القرآنية، وكيف كانت نشأتها.
- تبيين الخصوصية المغربية في مجال تعليم الصغار وتحفيظهم القرآن الكريم.
- أثر هذه المناهج التعليمية في إثراء الحركة العلمية وحفظ الهوية المغربية.
- منهجية التلقين التي يعتمدها المغاربة في كتاتيبهم القرآنية، وأثرها العلمي.
- مدى استجابت المواد المُدرَّسة بهذه الكتاتيب لمستجدات الأنظمة القانونية المتمثلة في قانون التعليم العتيق، وكذا لتطورات المناهج التعليمية بالمؤسسات الرسمية الخاضعة لنفس القانون.
- الآفاق المنشودة في ظل «المنهاج التربوي لتعليم القرآن الكريم

(١) التعليم العتيق يقصد به التعليم الشرعي الذي تتأسس لبناته في الكتاب القرآني ثم ينتظم في مدارس التعليم الشرعي.

بالتعليم العتيق»، ومدى قدرته على تطوير مناهج التحفيظ والاشتغال بالدرس القرآني بالكتاتيب القرآنية المغربية.

هذه الإشكالات وغيرها، ستحاول هذه المداخلة ـ بحول الله ـ الإجابة عنها، من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: يتناول مفهوم الكُتّاب القرآني ونشأته عند المسلمين.

المبحث الثاني: يرصد تطور الكتاتيب القرآنية بالمغرب وخصوصياتها بالمنطقة.

المبحث الثالث: خصصته لبيان منهجية التلقين بالكتاتيب القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية.

المبحث الرابع: موسوم بـ: الأنشطة الموازية بالكتاتيب القرآنية وآثارها الحضارية والعلمية.

المبحث الخامس: يتناول آفاق تطوير المناهج التعليمية بالكتاتيب القرآنية في ظل القوانين المنظمة للتعليم العتيق.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سبيل الرشاد.

المبحث الأول

مفهوم الكُتّاب القرآني ونشأته عند المسلمين

حينما نطلق مصطلح الكتّاب فإن الذهن ينصرف إلى ذلك الفضاء التعليمي الذي يتعلم فيه الصبيان المبادئ الأولى المرتبطة بحفظ القرآن الكريم وباقي العلوم المرتبطة به والتي تدور في فلك التعهد والرسم والضبط القرآني.

وإذا أردنا أن نحدّد الرؤية المصطلحية للمفهوم (الكُتّاب القرآني) لا بدّ من الرجوع إلى معاجم اللغة، للكشف عن المفهوم الحدّي للانطلاق في التأريخ للمصطلح وبيان نشأته عند المسلمين.

المطلب الأول: الكتّاب القرآني رؤية مصطلحية:

لفظ «الكتّاب» إذا أطلق فيراد به موضع تَعْلِيم الكتاب... قال المبرد: المَكْتَبُ موضع التعليم[1] والجمع الكَتَاتِيبُ والمَكاتِبُ[2].

---

(١) لسان العرب. ابن منظور الافريقي. ج١٣. مادة «كتب». دار صادر. بيروت. لبنان. ٢٠٠٣.

(٢) لسان العرب. ابن منظور الافريقي. مادة «كتب». مرجع سابق.

وهو مشتق من «التكتيب» وتعليم الكتابة؛ لأن «أصله يعود على معنى تعليم الأطفال التكتيب، أي: الكتابة»[١]، حيث يقال: (كتب) فلانًا علّمه الكتابة وجعله يكتب[٢]، وكتب الرجل وأكتبه إكتابًا: علّمه الكتاب[٣].

وإذا بقي لفظ «الكتّاب» منفردًا ومستقلًا دون إضافته إلى وصف بجانبه، يكون معناه، تعليم مطلق الكتابة: إملائية، عربية، أجنبية...الخ، أي: مجرد محو الأمية حتى يعرف المتعلم القراءة والكتابة... أما إذا أضيف إلى لفظ «كتّاب» صفة «قرآن» ليصبح مركبًا من الصفة والموصوف هكذا «الكُتّاب القرآني» معرفا أو نكرة «كتاب قرآني» فحينئذ يكون مبناه اللغوي في الاصطلاح خاصًّا بالمكان الذي يُعلَّم فيه القرآن: كتابته ـ رسمه ـ قراءته، وتهجي حروفه والنطق بكلماته ثم تحفيظه»[٤].

وهذا الموضع الخاص بتعليم وتحفيظ القرآن ـ رسمًا وضبطًا ـ أطلق عليه الأندلسيون كلمة «مَكْتَب»، وفي المغرب، يطلق عليه: «المسيد»،

---

(١) L. brunot. l ecole coranique dans le monde musulman. B. e. p. m. vol. n. 102. p. 82. fev. 1993.

(٢) المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار. تحقيق: مجمع اللغة العربية. ٢/ ٤٦٦. دار الدعوة. (د. ت.).

(٣) لسان العرب. ابن منظور الافريقي. مادة «كتب». مرجع سابق.

(٤) الكتاب القرآني بالمغرب والرواية المتواترة المحفظة فيه. أحمد بودهان. ٢/ ٥٧. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.

ويعرف بهذا الاسم في مدن فاس ومكناس والرباط وسلا[١]، وفي المناطق الوسطى عمومًا، وهو تحريف مغربي لكلمة «المسجد» للتمييز بينهما، ولفظ المسيد لفظ عربي، إذ هو لغة في المسجد، قال في تاج العروس: «ومسيد: لغة في: مسجد، ذكره الزركشي قال شيخنا: الظاهر أنه مولد، وبلغة المغرب المسيد: المكتب»[٢].

«الجّامع»: «(بعدم نطق (ال) مع تشديد الجيم وفتح الميم)، يعرف بهذا الاسم في طنجة ومراكش وقبائل الشاوية»[٣]، ويستعمل أيضًا في الدار البيضاء، وفي مناطق جنوبية من المغرب كواحة درعة...»[٤].

«أخربيشْ»: وهو خاص بمناطق سوس[٥].

«المحضْرَة»: ويطلق عليه كذلك في شنقيط، وهي كلمة اشتقت من الحضور[٦].

«الكتّاب القرآني»: وهو المصطلح الرسمي الذي حدّدته وزارة

---

(١) مدارس سوس العتيقة: نظامها أساتذتها. المختار السوسي. ص١. هيأه للطبع: رضى الله عبد الوافي المختار السوسي. مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال. طنجة. ط١/ ١٩٨٧.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس. مرتضى الزبيدي. ص٤١٤١. مجموعة من المحققين. الناشر دار الهداية. (د. ت.).

(٣) مدارس سوس العتيقة. ص١. مرجع سابق.

(٤) الكتاتيب القرآنية في المغرب بين الأحكام الفقهية والممارسة العملية والأفاق المنشودة. الحسن بن أحمد. مفراح. ص٢٠. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية...» مرجع سابق.

(٥) مدارس سوس العتيقة. ص١. مرجع سابق.

(٦) الكتاتيب القرآنية بالمغرب: واقع وآفاق. مولود كويس. ١/ ١٤٧. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية... » مرجع سابق.

الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب في قانون التعليم العتيق وفي النصوص التنظيمية الصادرة عنها.

المطلب الثاني: نشأة الكتاتيب القرآنية عند المسلمين:

بالبحث في كتب الصحاح والسير والتاريخ، نجد أن المعاني المرتبطة بنشأة الكتاتيب القرآنية، تتجذّر في التاريخ الإسلامي، فقد روى البخاري مُعلِّقًا في كتاب الديات باب من استعان عبدًا أو صبيًّا وفيه: «ويذكر أن أمُّ سلمة بعثت إلى معلّم الكتاب: ابعث إلي غلمانًا ينفشون صوفًا ولا تبعث إلي حرًّا»[(١)]، قال ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): وهذا الأثر وصله الثوري في جامعه، وعبد الرزاق في مصنفه عن محمد بن المنكدر عن أم سلمة، وكأنه منقطع بين ابن المنكدر وأم سلمة لذلك ولم يجزم به[(٢)].

وفي سنن النسائي الكبرى: أخبرني هلال بن العلاء قال: حدثنا عبيد الله عن عبد الملك بن عمير، عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون الأودي، قالا: «كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلّم المكتب الغلمان ويقول: إن رسول الله كان يتعوّذ بهن في دبر كل صلاة: اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أرّد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر»[(٣)].

---

(١) البخاري. كتاب الديات. باب من استعان عبدًا أو صبيًّا.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. ١٢/ ٢٥٣. دار المعرفة. بيروت. ١٣٧٩هـ.

(٣) سنن النسائي. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الدنيا. ح٥٤٧٩.

وفي مختصر تاريخ دمشق أن أبا المعطل مولى بني كلاب أدرك معاوية قال: «مرّ بنا معاوية ونحن في «المكتَبْ»، يعود درة في نحو من عشرة، فقال لنا المعلم: «ما سلمتم على أمير المؤمنين! إذا رجع فسلموا عليه، فلما رجع قمنا إليه، فقلنا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال: اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام، اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام»[(١)].

فهذه الآثار تبيّن أن استعمال لفظة «الكتّاب، والمكتب» ظهرت في أوائل القرن الأول، وإن كانت «التسميات والمصطلحات تتأخر في الوجود والاستعمال عن المسميات، بمعنى أن مكان تعليم الصبيان كان موجودًا قبل أن يُطلق عليه «مكتب وكُتّاب»، ذلك أن تعليم الصبيان الكتابة وُجد منذ السنة الثانية للهجرة حينما دُشِّنَ بطريقة رائعة، لما كُلِّف بذلك بعض أسرى بدر[(٢)]... غير أن ذلك لم يكن في مقر مخصص لذلك، وربما أخذ هذا المكان صفة تخصّص في زمان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ولذلك اعتبر أوّل من جمع الصبيان في المكتب (أي: الكتاب القرآني)، حيث جاء في كتاب «أليس الصبح بقريب»: «إن أول من جمع الصبيان في المكتب» أي: «الكتاب القرآني» هو عمر

---

(١) مختصر تاريخ دمشق. أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقي. تحقيق: روحية النحاس محمد مطيع. ١٦٣/٢٩. دار الفكر للطباعة والنشر. سوريا. ط١/ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٤.

(٢) أخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس قال: «كانَ نَاسٌ مِنَ الأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلادَ الأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ». انظر الحديث في: المسند ورقمه: ٢١٠٦.

بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني، حيث أقام ابن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم، وجعل له رزقًا من بيت المال، وأمره أن يجلس للتعليم من صلاة الصبح إلى الضحى العالي، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر ويستريحون بقية النهار»[(١)].

فالحديث إذن عن نشأة الكتاب القرآني يرتبط بالحديث عن المسجد، فهو المحضَن الأول لهذا التعليم، فالمسجد كان كل شيء «روضة أطفال، ومحضن تربية الصبيان، يحافظ على الفطرة، وينمي الموهبة، وينشئ النشأة الحسنة، ويربط الطفل بربّه من أول ظهور الإدراك وبروز علامات التمييز... والرسول صلى الله عليه وسلم كان له ارتباط وثيق بالصغار يحتضنهم بالمسجد، ويرعاهم ويعلمهم ويلاعبهم ويحترم مشاعرهم، وتذرف عيناه عند فقد أحدهم، ويعزي فيهم عزاءً صادقًا»[(٢)].

وهذا التنظيم الذي خضع له الكتاب القرآني، تشكلت معالمُ مناهجه التربوية مع ظهور المؤلفات التي تُعنى بآداب وأحكام تعليم الصبيان، منها رسالة محمد بن سحنون (ت٢٥٦هـ) «آداب المعلمين» في القرن الثالث الهجري، ورسالة أبي الحسن علي بن محمد القابسي

---

(١) أليس الصبح بقريب. الطاهر بن عاشور. ص٥٥. دار السلام. مصر. ط١/ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦. وانظر لمزيد تفصيل في الأمر: «الكتاتيب القرآنية في المغرب بين الأحكام الفقهية والممارسة العملية والأفاق المنشودة». الحسن بن أحمد مفراح. ص١٨. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية... » مرجع سابق. و«الأنصاص القرآنية (رواية ورش)». عبد العزيز العيادي العروسي. ١/ ٢٤. مطبعة سبارطيل. طنجة. ط٣/ ١٩٩٩.

(٢) المسجد نشاطه الاجتماعي على مر التاريخ. عبد الله قاسم الوشيلي. ص٤٤. سلسلة إحياء رسالة المسجد. ط١/ ١٩٩٠.

(ت٤٠٣هـ) «الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين» في القرن الخامس الهجري، فرسالة ابن سحنون التي انتظمت في ١٥ صفحة توزّعت بين تعلم القرآن وتعليمه، وتأديب الصبي والتربية الدينية ومواد التعليم والحقوق المادية للمعلم، ومسؤولية المعلم إذا تجاوز حدود التأديب الشرعية، أما رسالة القابسي فتوزعت بين فضل القرآن وتعليم القرآن ومن يتولاه، واستئجار المعلم لتعليم القرآن والتكوين الديني والأدبي...[(١)] وغيرها من المواضيع المرتبطة بتنظيم مناهج التعليم بالكتاتيب القرآنية، حيت تبين أن النشأة الحقيقة للكتاب القرآني بدت معالمها واضحة في القرن الثالث الهجري حين صار للعلماء رؤية تصورية منضبطة بخصوص هذه المناهج التي اختلفت باختلاف البلدان الإسلامية.

وإذا أردنا أن نبلور هذه النشأة على مستوى بلاد الغرب الإسلامي ـ وخاصة المغرب ـ سنجد أن المغاربة عرفوا هذا النمط من التعليم منذ البدايات الأولى للفتح الإسلامي فـ«كان منذ النصف الأول من القرن الأول عبارة عن خيمة من جملة الخيام قبل أن تمصر الأمصار وكان جيش الفتح يصطحب معه خطباؤه وشعراؤه ومعلموه»[(٢)]، وانتشرت بعد

(١) انظر: التأصيل للمناهج التربوية والتعليمية السائدة في الكتاتيب القرآنية. عبد المجيد الكتاني. ص٧ ـ ٨. مجلة التبصرة. يصدرها المجلس العلمي لمولاي يعقوب. العدد الرابع صفر١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣.

(٢) مدارس سوس العتيقة. المختار السوسي. ص١. مرجع سابق. وانظر: «الأدب المغربي». محمد بن تاويت ومحمد الصادق عفيفي. ص٨٠. دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر. بيروت ١٩٦٠.

ذلك في البوادي والقرى، لأن «انتشار المساجد يعني انتشار الكتاتيب القرآنية في الغالب وخاصة في الفترة التي كان الكتاب القرآني ملازمًا للمساجد قبل «المسيد» أو «المعمورة» أو «المحضرة» أو ما شابه»[(١)]، ليتوسع العمل بالكتاتيب في القرن الرابع الهجري «حيث كان الصبي يبعث إلى «الكتاب» إذا عقل، وكانت هذه الكتاتيب منتشرة في أنحاء المدن والقرى، وقد يشترك معلم أو أكثر في تعليم الأطفال مقابل أجر زهيد أسبوعيًّا أو شهريًّا أو سنويًّا»[(٢)].

وقد ظلت هذه الكتاتيب وفيّة للمنهج الذي نشأت عليه وللهدف الذي تأسست من أجله، وهو تعليم مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم، لذلك تركزت في المساجد، أو بمكان بجانبها، حيث يشرف عليها فقيه المسجد ونادرًا ما يستعان بمدرّس أو محفظ خارج هذه الفئة، كما كان تقصد هدفًا آخر وهو «تأهيل الطلاب لمواصلة تعليمهم في المرحلة التالية»[(٣)]، واعتمدت على أريحية المحسنين، وعلى ما تقدمه الجماعة لهذا الإمام أو المدرّس بناء على اتفاق مسبق.

وقد بيّن الونشريسي (ت٩١٤هـ) أهداف نشأة الكتاتيب القرآنية وأدوارها التعليمية بكونها محدّدة في تعليم الصبيان حفظًا وقراءة،

(١) الكتاب القرآني بالمغرب والرواية المحفظة فيه. أحمد بودهان. ٢/ ٦١. مرجع سابق.
(٢) مقال: «أوضاع متفقدي الكتاتيب القرآنية». عبد الغني بلوط وخالد السطي. جريدة التجديد. ٢٢/ ٠٣/ ٢٠١٢.
(٣) أهداف وخصائص التعليم الإسلامي. فاروق عبد المجيد السمراني. ص٦٢. دار النفائس. الأردن. ط١/ ١٩٩٩.

والشكل والهجاء والخط وأحكام الوضوء والصلاة من فرائض وسنن[١]، فجمعت بين الحفظ والدراية بالعلوم الشرعية.

وقد أرجع عدد من الباحثين سبب استمرار ونجاح الكتاتيب القرآنية إلى عدة عوامل، نذكر منها:

«العامل الديني، والعامل التاريخي، والعامل التربوي، والعامل الاجتماعي، والعامل الحضاري، وهي عوامل مرتبطة يغذي بعضها بعضًا، لكنها تعود إلى العامل الأول وهو: العامل الديني.

ويتجلى هذا العامل الأصل في وصف الكتاتيب بالقرآنية، فنسبتها للقرآن الكريم يصبغها بصبغة تدعو كل محبّي القرآن الكريم إلى التواصل مع تلك الكتاتيب، وإلى الإقبال عليها والدفاع عنها ودعوة الأجيال إلى النهل منها»[٢].

فرسالة هذا الدين تضمنت دعوة إلى العناية بالقرآن الكريم تلاوة وحفظًا وتدبرًا، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٤]، هي الدعامات الأساسية

(١) المعيار المعرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب. ٨/ ١٩. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب. ١٩٨١.
(٢) الكتاتيب القرآنية بين عوامل النجاح وعوارض الإخفاق. محمد جميل مبارك. ص٤٠ ـ ٤١. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية... ». مرجع سابق.
(٣) سورة فاطر. ٣٩ ـ ٤٠.
(٤) سورة ص. ٢٩.

التي سطّرها المحسنون والمحفظون والمدرّسون في عنايتهم وخدمتهم لكتاب الله تعالى، فكانت الكتاتيب القرآنية هي الوعاء الحضاري الذي خدم هذه الدعوة وحقّق هذا الارتباط بين العاطفة الدينية والاستجابة للدعوة الإلهية، فسارت بالكتاتيب القرآنية الركبان، وتنوعت عبر ربوع الدول الإسلامية، وانتشرت انتشار الماء في العود الأخضر، فوجدنا الكتب التاريخية احتفظت بأسماء الكتاتيب التي انتشرت سابقًا، منها ما جاء في كتاب «تاريخ المدينة المنورة» لابن شيبة الذي أورد أسماء كتاتيب منتشرة في المدينة المنورة في القرن الثاني الهجري ككُتّاب أبي زبان، وكُتّاب ابن الخصيب، وكُتّاب إسحاق الأعرج، وكُتّاب النصر[(١)]، وغيرها.

(١) انظر: كتاب قراءة الإمام نافع عند المغاربة. عبد الهادي حميتو. ١/ ٢٠٥. مطبعة إليت. سلا. ط١/ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣.

المبحث الثاني

تطور الكتاتيب القرآنية بالمغرب وخصوصياتها بالمنطقة

لا يجادل اثنان في أن الكتاتيب القرآنية بالمغرب لها من التميز والخصوصية ما ساهم في انتشارها وذيوع صيتها، حتى أصبح عددها برسم الموسم الدراسي ٢٠١٢/ ٢٠١٣، (١٦٩٦٠) كُتّابًا قرآنيًّا، ٩٠,٨٣٪ منها توجد داخل المساجد أو ملحقة بها في حين ١٧،٩٪ فقط توجد خارج المساجد، كما أن ٧٧,٤٧٪ منها توجد بالوسط القروي[١].

وهذا الانتشار والتطور الذي عرفته الكتاتيب القرآنية بالمغرب، يمكن الحديث عن خصوصياته كالآتي:

المطلب الأول: خصوصية الفقيه أو المدرّس:

يعتبر الفقيه أو المدرّس أحد الدعائم الأساسية للكتاب القرآني،

(١) انظر: الموقع الالكتروني لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. مقال حول إحصائيات الكتاتيب القرآنية على الصعيد الوطني habous. gov. ma

فمهمته بالكتّاب تتعدى تحفيظ القرآن الكريم، فهو بالنسبة لساكنة القرية: المعلّم والمربي والإمام والمفتي والوسيط في حل النزاعات بل حتى الطبيب[١]، ولا يقبل في هذه المهمة إلا من كان حافظًا لكتاب الله تعالى، متوفرًا على مجموعة من الشروط، قد تختلف باختلاف المناطق والمداشر، ففي قبيلة بني عروس مثلًا نواحي تطوان كان يعلن عن المناصب الشاغرة في تجمهر يتم في ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش فيتقدم الواحد تلو الآخر فيبدأ تطرح عليه الأسئلة متنوعة من طرف الفقهاء للوقوف على مدى حفظه وضبطه وفي الأخير يتم الإجماع على أحدهم[٢]، وهناك شروط أخرى يفرضونها على الفقيه أو المدرّس:

- الحزم مع الأطفال وقدرته على السيطرة.
- القدرة على التخاطب وحل النزاعات بين سكان القرية.
- معرفة أوقات الصلاة خصوصًا زمن غياب الساعة الآلية.
- أن يكون حافظًا لعدة ابتهالات وأدعية وتهاليل تقال عند الانتهاء من قراءة الحزب الراتب أو عند أذان الفجر.
- كما إن الفقيه يجب أن يكون عارفًا بأنواع «اللطيف» وعدده وشروطه فقد جرت العادة عند المغاربة اللجوء إلى الله والتوسل إليه باسم «اللطيف».

---

(١) كان يعهد إلى الفقيه سابقا ختان أطفال المسلمين قبل أن يصبح من اختصاص الأطباء.

(٢) انظر: مقال عناية المغاربة بالكتاتيب القرآنية. إعداد: خالد الجوهري وعبد الكريم بناني. منشور بالموقع الالكتروني «المملكة المغربية... علم وعمران» http://oloum-omran. ma/Article. aspx?C = 10670

* الالتزام بالشروط التي اتفق مع الجماعة.. عليه مثلًا القيام بوظيفة الإمامة والآذان والنيابة عن الخطيب إن غاب وتجهيز الميت مع تلقينه الشهادة[١]....

وهذه الصفات التي اجتمعت في مهمّة المدرّس أسهمت بشكل كبير في انتشار الكتاتيب القرآنية، وكان لها الأثر البالغ في تكريس منهجية تربوية متميزة بالكتاب القرآني، جعلت من المغرب قبلة في هذا الميدان.

المطلب الثاني: خصوصية المكان:

تميزت الكتاتيب المغربية بخصوصية الفضاء التعليمي، فإذا راجعنا أماكن تحفيظ القرآن الكريم، نجدها عبارة عن بيوت أُعِدَّت لغرض التحفيظ، تكون مجاورة للمسجد، وتسمّى «المسيد» أو «الكتاب» أو «الجامع» أو «المحضرة»...أو تكون بداخل المسجد حيث يؤخذ منه محلّ يخصص للتحفيظ، وإذا لم يوجد بالمسجد أو بجانبه مكان يخصص للتحفيظ، فإن الفقيه يخصص جزءًا من سكنه الخاص بالمسجد لهذه المهمة، فلا يمكن التخلي بالدوار أو بالقرية عن التحفيظ أو تعليم الأطفال القرآن الكريم.

وهذه الخصوصية أثرت على البنية التعميرية للمساجد، فصار من الضروري في كل مسجد يبنى من طرف المحسنين أن يخصِّصَ مكانًا للتحفيظ يطلق عليه «دار القرآن»، وهو المنهج الذي اعتمدته أيضًا

(١) مقال عناية المغاربة بالكتاتيب القرآنية. مرجع سابق.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الوثائق التعميرية المرتبطة ببناء المساجد مع العناية بشروط السلامة الصحية للطلبة عند الترخيص بفتح أي كتاب قرآني جديد[١].

المطلب الثالث: خصوصية الآليات والوسائل التعليمية:

أهم الوسائل التي اعتنى بها المغاربة في الكتاتيب القرآنية، ويمكن اعتبارها خاصية مهمة في تحفيظ القرآن الكريم، بل يرجع لها الفضل في ترسيخ كتاب الله في صدور عدد من الفقهاء والأئمة والقرّاء، نذكر:

أ ـ «اللّوح»: وهو عبارة عن قطعة خشبية تعدّ لهذا الغرض «فاستعمال اللوح يساعد على تفكيك الجزء المراد حفظه من القرآن الكريم كما تنصّ على ذلك نظم التربية الحديثة من الانطلاقة بالمتعلم من الجزئي إلى الكلي»[٢]، وقد ساعدت هذه الوسيلة في تطوير منهج تحفيظ القرآن الكريم بالكتاتيب المغربية، «فلو اعتمد المغاربة طريقة الحفظ المباشر من المصحف لكان ذلك مَدعاة لخلق الإحباط واليأس في نفسية المتعلم الصغير حين يرى أمامه وبين يديه كتابًا ضخمًا مليئًا صفحاته بالكتابة، وهو عارف أنه مطلوب منه حفظ هذا الكتاب عن آخره في نهاية المطاف، وربما يختلط عليه الأمر من أين يبدأ وأين

---

(١) تشترط إحدى المذكرات الوزيرية للحصول على رخصة فتح أي كتاب قرآني، سواء كان ملحقًا بالمسجد أو مستقلًّا عنه: شهادة لصلاحية المحل، توضّح أن المكان المخصص لتحفيظ القرآن الكريم يتوفر على شروط التهوية الكافية، ولا يشكل خطرًا على الطلبة.

(٢) الكتاتيب القرآنية بين عوامل النجاح وعوارض الإخفاق. محمد جميل مبارك. ص٦٧. مرجع سابق.

ينتهي ومن سيحفظ هذا الكتاب الضخم بخلاف استعمال اللوح والسير بمهل على حسب قدرات المتعلم وسنه»[١].

حيث يكتب المتعلم أو «المحضري» ثمنًا أو ربعًا من القرآن الكريم، ولا يمحه من اللوح إلا بعد معارضة الفقيه ومباركة حفظه له، فيكون لهذه العلاقة المباشرة بين الفقيه والمتعلم ميزة خاصة تستهدف موضع الخلل فيتدخل الفقيه لمعالجته بما يراه مناسبًا لكل متعلم.

ب ـ الصمغ: «الصمخ أو الصمق» مصنوع من صوف محترق أو الصوف وما علق به من البعر والبول، أو ما يسيل من بعض الأشجار كشجرة البُطْمة (بضم الباء وتسكين الطاء)، وفي المناطق الصحراوية خاصة عند الرحل كان الصمغ يصنع بالطريقة الآتية: يؤخذ حجر غليظ مقعر الشكل يصب فيه قليل من الماء مع علك شجر الطلح حتى يذوب ثم تؤخذ قطعة من فحم تغطس في الماء فيتم نحتها على الحجر حتى يتم الحصول على الحبر المراد فيكتب به على الألواح[٢].

فالصمغ هو المادة التي يكتب بها في اللوح الخشبي المعدّ لحفظ القرآن الكريم.

ج ـ القلم: يكتب طلبة القرآن الكريم بقلم مخصوص «مصنوع من نخيل أو قصب ومساطر»[٣]، يصنعونه بأنفسهم حيث يشقونه من الوسط ويكون طويلًا ويسمى عندهم (القلم الورَّاشِي).

---

(١) الكتاتيب القرآنية بين عوامل النجاح وعوارض الإخفاق. محمد جميل مبارك. ص٦٨. مرجع سابق.

(٢) مدارس سوس العتيقة. ص١٦. مرجع سابق.

(٣) مدارس سوس العتيقة. ص١٦. مرجع سابق.

ح ـ الكرار: من التكرار، يصنع غالبًا من شجر الزيتون، ويكون مثل العود يتفاخر الطلبة بجماله ويتفنّون في إتقانه، يُضرب به على اللوح لتأكيد الحفظ، ويترك رائحة خاصة نتيجة المسح والضرب على اللوح، ويعرف أيضًا بـ«الكراك» أو «التبّاع» أو «الحناش» أو «الدكّان»، ويطلق عليه بنواحي وزان «الشَّاهْد» أي يشهد على اللوح، ويتفاخر بعض الشيوخ بالرائحة التي تخرج من الكتّاب نتيجة مسح الطالب بالكرار على اللوح.

د ـ الصّلصَال: نوع من الحجر ولكنه يتحلّل، يستعمله الطلبة لمحو اللوح، وهو أنواع أحسنه الذي يترك اللوح أبيض ولا يُبقي أثرًا على ثياب الطالب، ومناطقه معروفة عند أهل القرآن يقصدونها لجلبه لكتاتيبهم.

فهذه أهم الوسائل التي استعملها المغاربة ـ ولا يزالون ـ في كتاتيبهم القرآنية، وشكّلت خاصية متفردة مكّنتهم من الحفاظ على هويتهم، والاحتفاظ بهذا التراث المهم الذي يتوارثونه جيل عن جيل، إلى غاية هذا العصر الذي أصبح المحسنون يحرصون على تزويد المدارس العتيقة بأنواع من الألواح الخشبية، والأقلام والصمغ رغبة في تحصيل الأجر والثواب، ودفاعًا عن هذه الخصوصية المتميزة.

المطلب الرابع: خصوصية المناهج التربوية:

تميّز الكتاب القرآني المغربي بخصوصية مرتبطة بمنهجية التحفيظ بالكتاب القرآني، من ذلك:

أ ـ الاقتصار على حفظ القرآن الكريم فقط دون خلطه بغيره: تميزت

الكتاتيب القرآنية بالمغرب، باقتصارها على تحفيظ القرآن الكريم بالنسبة للطالب الملتحق بالكتاب دون خلطه بغيره، بخلاف ما عرف عن أهل المشرق وأهل الأندلس، «فقد كانت الكتاتيب في المشرق تهتم بالجمع بين تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ العربية والهجاء والإملاء والخط في آن واحد، وأما أهل الأندلس فقد كانوا يهتمون بتعليم الأطفال بالإضافة إلى أبجديات القراءة والكتابة والشعر والآداب، فإذا أتقن الطفل ذلك انتقلوا به إلى حفظ القرآن الكريم»[(١)].

وتصور المغاربة لهذا المنهج يوضّحه ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في مقدمته، فيقول: «فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه، أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعًا عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة وكذا في الكبير إذا راجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره»[(٢)].

فيتبين أن ما عرف عن أهل المغرب من عناية بالمتون سواء الفقهية أو النحوية أو العقدية، وكذا غيرها من العلوم التي تدرّس في

---

(١) الكتاتيب القرآنية: الواقع والآفاق. عبد الفتاح الفريسي. ١/ ١٢٠. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية... ». مرجع سابق.

(٢) المقدمة. عبد الرحمن ابن خلدون. تحقيق: عبد السلام الشدادي. ٣/ ٢٢٠. نشر بيت الفنون والعلوم والآداب. ط١/ ٢٠٠٥.

الكتاتيب، تعهد إلى من أكمل حفظ القرآن الكريم وانتهى من «سلكته الأولى» على الأقل ودخل في الثانية.

وقد أوضح ابن خلدون الحِكمة في اختصاص المغاربة بتقديم حفظ القرآن الكريم على تعلّم العربية والشعر فقال: «ووجه ما اختصت به العوائد من تقديم دراسة القرآن إيثار التبرك والثواب، وخشية ما يعرض للولد في جنون الصبا من الآفات والقواطع عن العلم، فيفوته القرآن، لأنه ما دام في الحجر منقاد للحكم فإذا تجاوز البلوغ وانحل من ربقة القهر، فربما عصفت به رياح الشبيبة فألقته بساحة البطالة، فيغتنمون في زمان الحجر وربقة الحكم تحصيل القرآن لئلا يذهب خلوًا منه»[(١)].

فهذه الحكمة التي تنبّه إليها ابن خلدون رَحِمَهُ اللَّهُ، تبيّن خصوصية المغاربة في البدء بتحفيظ القرآن الكريم قبل الانتقال إلى المتون والشعر وتعلم العربية، وهو لعمري بيان كاف في توضيح هذه العادة التي يؤكّد الواقع رجحانها، بسبب ما أحدثته من تغيير على مستوى التعليم القرآني سواء بالمغرب أو بالمنطقة عمومًا، خاصة بعد استعارة فقهاء البلدان المجاورة لها كأهل تونس مثلًا فاسترشدوا بها ورجحوها على غيرها[(٢)]، إيمانًا منهم بأنها السبيل إلى تأهيل شباب متمسك بدينه ومرتبط بقرآنه.

ب ـ العناية بالمتون العلمية: لابد لطالب القرآن الكريم أن يتعرف

(١) المقدمة. ٢/ ٢٢٣. مرجع سابق.
(٢) انظر مقال: الكتاتيب القرآنية بالمغرب: أسلوب ومنهج. للباحث. جريدة التجديد. عدد٢٢/ ٠٦/ ٢٠١١.

على بعض المتون العلمية بعد حفظه للقرآن الكريم، وهي بمثابة التّحلية التي ينمّي بها الطالب معارفه ويوسّع مداركه، حيث يعمد الشيوخ إلى تحفيظ الطلبة الذين أنهوا السُّلك القرآنية بعضَ المتون العلمية، كمتن الآجرومية في النحو، ومتن ابن عاشر في الفقه، ومتن ابن بري في القراءات، ومتن الورقات في أصول الفقه، والبيقونية في الحديث وغيرها.

ج ـ العناية بالأنصاص[١] القرآنية: الأنصاص «مصطلح متداول بين أرباب القراءات في المغرب للتعبير عن مجموعة من القواعد التي تؤطر الكلمات الخارجة عن القياس في رسمها أو ضبطها أو في كيفية أدائها، كما تؤطر هذه الأنصاص الكلمات المتشابهة في التقديم والتأخير والحذف والإضافة مع التنصيص على أماكن وجودها في القرآن الكريم إما بواسطة السور أو بواسطة الأحزاب والأرباع والأثمان»[٢]، فهي إذن عبارة عن نظمٍ حظّه من الفصاحة يسير، ويكون بالعربية الفصحى أو بالدارجة أو باللهجات الأمازيغية[٣]، غرضه

---

(١) مصطلح الأنصاص مصطلح مغربي صرف نجده في كثير من الاستعمالات اليومية على شكل جمع أو مفرد، «النص في الراس والخسارة في الكراس» ويقصد به التلميذ المسافري المحضار الذي لا يحسن تطبيق ما يحفظه من قواعد عند كتابة اللوح أو أداء القراءة. «حافظ انصاصو» يقصد به المسافري المحضار التلميذ السريع البديهة في الاستشهاد بما يحفظه من نصوص وقواعد ومنظومات. الأنصاص والحطية آلتان مساعدتان لضبط الرسم العثماني في الكتاتيب القرآنية المغربية. محمد الزياني. ٢/ ٢٢٦. ضمن كتاب الكتاتيب القرآنية. مرجع سابق.

(٢) الأنصاص القرآنية. عبد العزيز العيادي العروسي. ١/ ٩٩. مرجع سابق.

(٣) من ذلك ما كتبه أحد الشيوخ بالأمازيغية عن كلمة «لابنه» و«لامرأته» تكتب بدون=

تعليمي أنتجه فقهاء حافظون لكتاب الله تعالى موجّه إلى شريحة تجهل قواعد النحو، هدف الناظم ترسيخ الكلمة أو الجزء من الكلمة القرآنية في ذهن المتعلم كما كتبت في المصحف العثماني وكما نقلها هو عن شيخه وتلقاها شيخ عن شيخ إلى النبي صلى الله عليه وسلم[١].

فالطالب يستعين بالنظم ليرسّخ النص القرآني في ذهنه بمنهج سليم وصحيح، من ذلك مثلًا قول بعضهم:

سبّق «لكم» وخّر «به» في لن تنال اترك «لكم» سبّق «به» في الأنفال

تيسيرًا لضبط ما جاء من تشابه لفظي بين سورة آل عمران والأنفال، حيث جاء في الأولى قول الحق سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ﴾[٢]، وفي الأنفال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ﴾[٣]، فيتنبّه الطالب إلى ترك «لكم» في الأنفال، ويسبقها في آل عمران، ويؤخر «به» في آل عمران، ويسبقها في الأنفال.

وفي قوله تعالى أيضًا: ﴿مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ﴾[٤]، وقوله سبحانه ﴿قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٖ﴾[٥]، قالوا:

=ألف، وكلمة «لنت لهم» تكتب بالألف: لابنه لامرأته لم ألف ينا. / . لنت لهم مجبود العجينا. انظر: مراحل وآليات تحفيظ القرآن الكريم في الكتاب. محمد بن العربي الدويسري. ٢/ ٢١٣. ضمن كتاب الكتاتيب القرآنية. مرجع سابق.

(١) انظر: الكتاتيب القرآنية بين عوامل النجاح وعوارض الإخفاق. محمد جميل مبارك. ٦٩. مرجع سابق.

(٢) آل عمران ١٢٦.

(٣) الأنفال ١٠.

(٤) الأنعام ٦.

(٥) مريم ٩٨.

من قبلهم من قرن قل حرفان في الأنعام وصاد والقرآن

وقبلهم من قرن خذ ثلاثة اثنان مريم وقاف بعده

ومنه أيضًا قول الناظم:

صم في ظلمات لا يرجع ينعق فلا يعقل دعاء لا يسمع

وبهذا النظم يميز الشيخ للطالب بين الآيتين المتضمنتين لقول الحق سبحانه: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾، فصدْر النظم يشير إلى ما جاء في سورة البقرة في قول الحق سبحانه: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[1]، والشطر الثاني من البيت يشير إلى قول الباري سبحانه في سورة البقرة: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[2].

وقد تعدّدت وظيفة الأنصاص وتنوعت، لتشمل ما يتعلق بالوقف والوصل، وما يساعد على ترتيب النص القرآني كما أنزل على النبي عليه الصلاة والسلام، وبيان كيفية كتابة الكلمات القرآنية وتوضيح ما تقدم وتأخر أو تشابه أو بيان الكلمات الغريبة ومواقعها من القرآن الكريم.

ح ـ العناية برواية ورش عن نافع وتطبيقاته بالوقف الهبطي:

استطاعت الكتاتيب القرآنية المغربية أن تحفظ وتحافظ على

---

(١) ١٧ ـ ١٨.

(٢) الآية ١٧١.

خصوصياتها في الرواية المعتمدة في تحفيظ القرآن الكريم، وذلك باعتماد رواية ورش[١] عن نافع بن أبي نعيم إمام أهل المدينة النبوية.

فقد حافظ مدرّسو الكتاتيب على هذه الرواية منذ استقرت بالمغرب[٢]، وعملوا على إقرائها للطلبة، معتمدين في ذلك وقف الإمام محمد بن أبي جمعة الهبطي (ت٩٣٠هـ)[٣] بعد تقييده[٤] وعلى الاجتهاد الجائز قبله، حتى إذا أتم الطالب حفظها وإتقانها أمكنه إدراك غيرها من الروايات، حيث استطاع هذا المنهج من أن «يكفل للمتعلّمين تجنب الإخلال برونق التلاوة بمعرفة مواضع الوقف ومراعاتها، كما يعفي المعلمين من المتابعة الدائمة للعارضين عليهم بالإشارة بالأصابع

(١) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري (ت١٩٧هـ) وكنيته أبو سعيد، ولقبه الذي عرف به واشتهر «ورش».

(٢) يقول ابن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ): «ولما ظهرت الأموية على المغرب، وأرادت الانفراد عن العباسية، وجدت المغرب على مذهب الأوزاعي، فأقامت ـ في قولها ـ رسم السنة، وأخذت بمذهب أهل المدينة في فقههم وقراءتهم، وكانت أقرب ما إليهم قراءة ورش، فحملت روايته وألزم الناس بحرف نافع ومذهب مالك فجروا عليه، وصاروا لا يتعدونه». العواصم من القواصم. تحقيق: عمار الطالبي. ص٣٦٠. مكتبة دار التراث. القاهرة. ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧.

(٣) قال عنه الأستاذ سعيد أعراب: «رجل علم وعمل فقيه متبحر في علوم العربية عارف بالقراءات ووجوهها». مجلة دعوة الحق. ص٩٢. تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. العدد٤. السنة١١. ومن أمثلة وقف الإمام الهبطي، وقفه على لفظ الجلالة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ الأنعام: الآية٣.

(٤) تقييد وقف الهبطي يقصد به المخطوط الذي اعتمده المغاربة في الوقف منذ ما يقرب من خمسمائة سنة. وحقّقه الحسين وجاج. ضمن أطروحة دكتوراه. بدار الحديث الحسنية ١٩٧٧.

إلى مواضع الوقف السليم»[١]، كما أن هذه الرواية وخاصية توافرها على أطول مدود[٢] تساعد على تطبيق قواعد التجويد في أعلى مستويات التطبيق، ولا أدلّ على تأثير هذه الرواية والقراءة على الطلبة من توحّدهم في قراءة القرآن جماعة بنغمة مستقرة تبعث في النفس الطمأنينة وتساعد العوام أيضًا على حفظ القرآن الكريم، وتسهم في تخريج قراء متميزين ذاع صيتهم وعلا شأنهم في البلاد الإسلامية.

(١) الكتاب القرآني بالمغرب والرواية المتواترة فيه من خلال أهم خصائصها الأدائية وأثرها في ترسيخ ملامح الهوية. عبد الهادي حميتو. ٢/ ٣٣. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية...». مرجع سابق.

(٢) على خلاف بين القراء في تقديم مدّ رواية ورش من طرق الأزرق أو تقديم الإمام حمزة أو تسويتهما في ذلك.

المبحث الثالث

منهجية التلقين بالكتاتيب القرآنية ودورها في إثراء الدراسات القرآنية

ونقصد بمنهجية التلقين، الطريقة التي اعتمدها شيوخ الكتاتيب القرآنية في تعليم الطلبة القرآن الكريم وتدريسهم باقي البرامج والمناهج التعليمية المرتبطة بالدراسة القرآنية والتي أثمرت حَفَظَة متمكنين وقراء متميزين.

المطلب الأول: منهجية تعهّد القرآن الكريم بالكتاتيب المغربية:

تتوحد أغلب الكتاتيب القرآنية المغربية في طريقة تعهد القرآن الكريم للطلبة، حيث إن عملية التعهد والحفظ تنطلق بعد صلاة الصبح وقراءة الحزب الراتب، فالطلبة بالكتاتيب يستيقظون قبل صلاة الصبح بساعة تقريبًا، فيتوضؤون ويصلون جماعة ويقرؤون الحزب الراتب، ثم يقرؤون ألواحهم بمقدار ساعة، بعد ذلك يعرضون ما حفظوه ليمحونه من ألواحهم وتسمى هذه الحصّة بـ«البايتة»، بعدها مباشرة يكتبون ألواحهم بطريقة تقليدية من إملاء الشيخ وبمساعدة بعض الطلبة الحفظة

الذين ختموا القرآن، وتسمّى هذه الحصة بـ«الجديدة» وبعد انتهائهم من حفظ ما كتبوه يتحلّقون حول الشيخ من أجل معاهدة ما حفظوه وتستمر هذه العملية إلى غاية منتصف النهار.

وبعد صلاة الظهر، يقوم الشيخ بتصحيح الألواح وقراءة ما يسمّى «بالنفدة» مع كل طالب، أي: يقرأ مع الطالب بعض سُلك اللوح وتصحيحها، وبعد صلاة العصر يبدأ التعهد إلى صلاة المغرب وقراءة الحزب الراتب، حيث تقدّم للطلبة بعض الدروس التربوية والأخلاقية وكذلك الفقهية.

فما كتبه «المحضري» في الصباح بعد تصحيحه من طرف الشيخ «ينتقل إلى حفظه واستظهاره ثم عرضه على شيخه وتسمّى «العرضة الجديدة»، فإذا حفظها واستظهرها وعرضها على شيخه أو على مساعد شيخه إن كان له حزب سبق له أن كتبه وعرضه وحفظه راجعه وعرضه على شيخه كذلك»[(١)].

وهذه المنهجية التي يعتمدها الشيوخ في حفظ القرآن الكريم، يتّضح منها اعتمادهم على طريقة العرض على الشيخ الذي هو الحلقة الأهم في التعهد، وقطب الرحى الذي يرجع إليه الطالب ليملي عليه حصّة الحفظ اليومي، وليصحّح معه اللوح من حيث الرسم والضبط ثم يراجع معه الحفظ، حيث تعتبر هذه الطريقة ذات أثر مهم على الطلبة، خاصة أن أغلب الشيوخ يُقدّمون طلبتهم لإمامة الناس خلال شهر رمضان،

(١) وسائل تحفيظ القرآن في الكتاب المراحل والآليات. محمد منكيط٢/ ١٩٤. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية...». مرجع سابق.

بقصد اختبار قوّة حفظهم ومدى تمكنهم من القرآن الكريم، فإذا لاحظوا ما يريبهم دفعوا بالطالب إلى إخراج سلكة أخرى ترسيخًا للحفظ، وهي منهجية تعتمد الحفظ والتلقين والمتابعة والمراقبة، مع التربية على القِيم الضرورية والأخلاقية التي تؤهّل الطالب لتحمل مسؤولية التدريس في المستقبل.

كما تقوم هذه المنهجية على مبدأ التدرج، فينطلق من السهل إلى الصعب فيبدأ الشيخ بتعليم الطلبة وتلقينهم الحروف الهجائية، هكذا (ابت ثجح خدذ رزط ظكل منص ضعغ فقس شهو لاي)، ثم يبدأ في تحفيظهم القرآن الكريم «من صغار السور ومن «الناس» تصاعديًّا نحو البقرة، أما الفاتحة فهي من أوائل ما يلقن شفهيًّا»[(١)].

ومن أشكال التدرج كذلك «البدء بالتحفيظ في الختمة الأولى بدون وقف، بل يعمد المدرس إلى تحفيظ الجزء المقروء متصلًا غير مفصول اللهم إلا بانقطاع النفس، وهذا يدعى في الكتاب المغربي «بالسرابة»»[(٢)].

كما يفرّق الشيخ بين درجة حفظ كل طالب، فإذا تبين له نجابة أحد الطلبة انتقل معه من ثمن حزب إلى ربعه، وهكذا، حرصًا منه على اختبار الطالب والاعتماد على النجيب منهم بعد ذلك في تعهد باقي الطلبة و«المحضرية».

---

(١) خصائص رواية ورش وتطبيقاته بالوقف الهبطي: القيم المستفادة. محمد علي عطفاي. ٢/ ١١٧. مرجع سابق.

(٢) خصائص رواية ورش. ٢/ ١١٧ ـ ١١٧. مرجع سابق.

وهذه المنهجية التي ذكرنا آنفًا والتي اعتمدت فيها على ما درج عليه بعض الشيوخ بالكتاتيب القرآنية بجهة الغرب خاصة، لا تختلف كثيرًا عن باقي الكتاتيب القرآنية المترامية الأطراف في بلاد المغرب، وخاصة تلك المتواجدة بمنطقة سوس التي تعرف انتشارًا كبيرًا للكتاتيب القرآنية.

المطلب الثاني: منهجية تدريس مواد العلوم الشرعية بالكتاتيب المغربية:

المنهجية التي عرفت عند المغاربة في تدريس العلوم الشرعية بالكتاتيب القرآنية تقوم على أساس مراعاة الآتي:

عندما يختم الطالب القرآني السلكة الأولى من حفظ القرآن الكريم، يبدأ الفقيه بتلقينه الأنصاص القرآنية والمنظومات التي تُعين على رسم وضبط القرآن الكريم، ويُلزمه بحفظها، والهدف من ذلك العمل على ترسيخ آيات القرآن الكريم بمحكمه ومجمله ومتشابهه في ذهن الطالب حتى يستطيع التمييز بين الآي وبين السور.

فيلزمه بحفظ «الحَذفية» للإمام المازوري المشاري (ت١٣٤٠هـ)، وهي منظومة مشهورة عند الطلبة، يقول في مقدمتها:

نبدأ بسم الله في النظام بمحذوف القرآن بالتمام

وقد يلزمه الفقيه بحفظ «عمدة البيان في حكم المحذوف من القرآن» للإمام إدريس الودغيري، يقول في مقدمتها:

الحمد لله الذي قد اصطفى لوحيه المصون قومًا شُرفا

وهذه المنظومة يعدُّها الفقهاء مهمّة في رسم القرآن الكريم، حيث

يحرصون على حفظ الطالب أربعة أو خمسة أبيات كل يوم، ثم يشرحها الفقيه شرحًا موجزًا في اللوح الخاص بالطالب، فمثلًا إذا أراد أن يشرح هذا البيت:

تبشروا وبشروا بالحذف وباسط في الرعد ثم الكهف

كتب له: (تبشروهن: إشارة إلى قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ﴾ فـ«تبشروهن» الألف محذوفة وليست ثابتة، (وبشروهن: إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ الألف أيضًا محذوفة، (وباسط: إشارة إلى باسط في الأماكن الآتية: سورة الرعد ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ وفي سورة الكهف ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾).

ثم إن الشيخ يحرص أيضًا على أن يعلم الطالب قواعد الضبط ويلقّنه الأنصاص والمنظومات التي تتحدث عن الضبط، ومن المنظومات التي يقرّرها الفقيه للطالب «عوارض الحروف» للشيخ عبد السلام القليعي الزروالي رَحِمَهُ اللَّهُ، تقع في ٢٠ بيتًا أسماها: «عوارض الحروف» اشتهر بين حفظة القرآن الكريم، وتداوله الطلبة جيلًا بعد جيل. يقول في مقدمتها:

عوارض الحروف من تنوين أو شدّ أو تحريك أو سكون

وهي منظومة مهمّة في الضبط، يعتني بها الفقهاء ويحرصون على تلقينها للطالب لأنها تبيّن له عوارض الحروف، فبها يعرف الطالب أن التنوين يكتب مفصولًا عن الألف، مثال ذلك (سخريّا) ويكتب له هذا النص:

يكتب التنوين فوق الألف فافصلهما مقابلًا مخالف

لأنهما شكل من الأشكال والشكل قد خصّ بالانفصال.

وهكذا حتى يعرف الطالب ما يمكّنه من ضبط الحروف، وَفق هذه المنهجية التي تعتني بالضبط والرسم والأداء، فإذا تمكن الطالب من هذه الأمور انتقل إلى حفظ المتون العلمية التي تعينه على توسيع دائرة معارفه وتنور له طريق العلم وتفتح له آفاقه، وتدفع به إلى بلوغ مراتب في فهم الدين والنهل من علومه.

وأول ما يبدأ به الطالب: «متن الأجرومية» للإمام أبي عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي المغربي المعروف بابن آجروم رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثم متن ابن عاشر في الفقه للإمام عبد الواحد بن عاشر(ت١٠٤٠هـ)، والمسمى «الحبل المتين والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين»، يقول في مقدمته:

يقول عبد الواحد بن عاشرِ مبتدئًا باسم الإلاه القادرِ
الحمد لله الذي علَّمنَا من العلُومِ ما بهِ كلّفَنا

ثم متن ابن بري في القراءات والمسماة «الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع»، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين التازي، الشهير بابن برِّي (ت٧٣٠هـ)، مطلعها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْرَثَنَا كِتَابَهُ وَعِلْمَهُ عَلَّمَنَا

ثم متن الورقات في الأصول، لعبد الملك الجويني (ت٤٧٨هـ).

ثم متن منظومة البيقونية في مصطلح الحديث، لصاحبها البيقوني (ت١٠٨٠هـ)، يقول في مقدمتها:

أَبْدَأُ بِالْحَمْدِ مُصَلِّيًا عَلَى مُحَمَّدٍ خَيرِ نَبِيٍّ أُرْسِلاَ

والطريقة التي يعتمدها الشيوخ في تلقين الطلبة هذه المتون، تتمثل في أن الطالب يكتب في لوحه بعض الأبيات التي يريد حفظها بنفس منهجية حفظ القرآن الكريم، ويقرأها على الشيخ الذي يصحّح له النظم ويشرح له المتن في اللوح شرحًا مجملًا، فإذا كان يوم الدرس اجتمع الطلبة فيشرح لهم الشيخ ما حفظوه ثم يناقشهم «فخلال الشرح يبيّن الفقيه معاني البيت أو فقرة من النثر، مثلًا عندما يبدؤون في الجرومية يكتب الطالب: «الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع»، وعندما يشرح الفقيه الكلام يكتب الطالب على لفظة الكلام ذلك الشرح وبعض الحقائق والتعاريف والشواهد التي تدل على ما يريد شرحه، وعندما يخرج الطالب من حلقة الفقيه يذهب لمراجعة الدرس وحفظ ذلك الشرح وتلك الحقائق والشواهد عن ظهر قلب»[(١)].

فيتبين أن منهجية تدريس العلوم الشرعية بالكتاتيب المغربية، تقوم على أساس طريقتين:

الأولى فردية، وتعتمد على اللوح، وتدخّل الفقيه يتمثل في التصحيح والشرح المجمل.

والثانية جماعية، وتعتمد على السّماع، حيث يشرح الشيخ ما حفظه الطلبة ويختبرهم ويناقشهم بهدف ترسيخ محفوظاتهم.

وهذه المنهجية الهدف منها عمومًا، تمكين الطالب من بعض العلوم

(١) المدارس العتيقة: واقع وآفاق. أحمد البوشيخي. ص١٣. مطبوع ضمن كتاب «مؤسسات التعليم العتيق ومناهج التدريس». طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. مطبعة الأمنية. الرباط. ط١/ ١٤٣٠هـ ت٢٠٠٩.

وهو بالكتّاب حتى إذا التحق بالمدارس العتيقة وهو على بصيرة ببعض المتون العلمية، مكّنه ذلك من تطوير معارفه، وتوسيع دائرة فقهه وفهمه.

كما أن لها فائدةً أخرى وهو أن ارتباطها بحفظ القرآن الكريم يساعد الطالب على الارتقاء بهذا الحفظ في مراتب العلماء والفقهاء المتمكنين.

المبحث الرابع

الأنشطة الموازية بالكتاتيب القرآنية وآثارها الحضارية والعلمية

المقصود بالأنشطة الموازية في الكتاب القرآني، تلك الأنشطة التي يقوم بها الطالب بموازاة مع حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة، وهي في منظومة التعليم القرآني جزء لا يتجزأ من النشاط الأساسي فلا تمايز بينهما.

أما الغرض من هذه الأنشطة، فيتمثل في:

ـ تثبيت ما حفظه الطالب القرآني وترسيخه عمليًّا.

ـ تعويده على مواجهة المخاطَبين والاندماج في محيطه بشكل جلي.

ـ تحقيق جملة من المهارات والمعارف الإضافية التي تعينه في مسيرته القرآنية.

ومن هذه الأنشطة التي تختلف باختلاف المناطق:

المطلب الأول: الأنشطة الأساسية:

أ ـ قراءة الحزب الراتب: من الأمور المساعدة على حفظ القرآن

الكريم بالكتاتيب المغربية، نجد قراءة الحزب الراتب، حيث يداوم الطلبة على قراءة الحزب بإشراف الفقهاء بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب، وخلال شهر رمضان بعد صلاة العصر، وهذه المهمة تدخل في شرط الفقيه المحفّظ، حيث تشارطه جماعة القرية على إمامة الصلوات وتحفيظ القرآن الكريم وقراءة الحزب الراتب بالمسجد بمعية طلبته، ولأن في قراءة الحزب تعويدًا للنفس على المداومة عليها، فيجعلها محافظًا عليها في المستقبل، «اغتنامًا لأجر التلاوة من جهة، وحماية للقرآن من الهجر والنسيان من جهة ثانية»[(١)].

ب ـ أداء الصلاة جماعة بالمسجد أو بالكتّاب: يحرص فقهاء الكتاتيب القرآنية على أن يعوّدوا طلبتهم الحضورَ في صلاة الجماعة بالمسجد، أو بالكتّاب إذا كان المسجد بعيدًا ومستقلًّا عن الكتاب القرآني، ويعاقب كل من تخلف عن ذلك بدون عذر، «والهدف من إلزامهم بالصلاة قبلَ وجوبها عليهم، هو أن يتعودوها ويألفوها، لأن من شب على شيء شاب عليه، ومن ألف الصلاة في صغره سهل عليه الحفاظ عليها في كبره»[(٢)]، وكثير ممن حفظ القرآن الكريم بالكتاب القرآني وجد نفسه متعودًا على الصلاة، ومداوما عليها، لأن الحرص على أدائها في جماعة ومع الطلبة والحفظة يحفز النفس على أدائها في كل وقت، كما أن لها قصدًا آخر وهو أن «المحضري» «إذا انقطع عن متابعة دراسته بالكتاب يكون قد حصل على معرفة بالصلاة وتعوّد على إقامتها في جماعة.

---

(١) الأنشطة الموازية في الكتاب القرآني ودورها في ترسيخ الهوية ـ منطقة سوس نموذجًا ـ. اليزيد الراضي. ١/ ٣٥٦. ضمن كتاب الكتاتيب القرآنية. مرجع سابق.

(٢) الأنشطة الموازية في الكتاب القرآني. ١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦. مرجع سابق.

ج ـ تقدم الجموع في صلاة الاستسقاء: من الأنشطة التي يقوم بها طلبة الكتاتيب القرآنية تقدمهم لجموع المصلين في صلاة الاستسقاء، مع حملهم لألواحهم بأيمانهم وتكرارهم لدعاء الاستسقاء في خشوع وسكون، وفي أجواء ربانية يسودها الإيمان واليقين في رحمة الله عز وجل على أمّته التي ترجوه الخير وتتعهد كتابه بالقراءة والحفظ.

المطلب الثاني: الأنشطة الداعمة:

أ ـ ليلة ختم القرآن الكريم: من الأنشطة التي دأب عليها العمل بالكتاتيب المغربية، وكان لها الأثر البالغ في تطوير المنظومة التعليمية بهذه الكتاتيب والمساعدة في انتشارها بين ربوع المملكة، ما كان ينظّم ـ ولا زال ـ من طرف أفراد القرية حين يختم أحد الطلبة أو بعضهم القرآن الكريم، حيث تعمل الساكنة على تكريم الفقيه وطلبته من خلال ما يتعارف عليه بليلة ختم القرآن الكريم، حيث يتوّج الحفل «بإركاب التلميذ الخاتِم على الفرس والطواف به في المداشير المجاورة، إكرامًا له وتحفيزًا لأمثاله»[(١)]، فيحصل بين الطلبة والحفظة التنافس على ختم القرآن الكريم، قصد التتويج بهذا التكريم، وفي نفس الوقت يحصل التحفيز للفقيه الذي يرى مجهوداته وقد اعتني بها من طرف الجماعة أو أب الطالب وعائلته، فيبذل الجهد في تحقيق نفس القصد مع باقي طلبته.

ب ـ أداء حصص من المديح والسماع: من الأنشطة التي يحرص

(١) الكتاتيب القرآنية بين عوامل النجاح وعوارض الإخفاق. محمد جميل مبارك. ٧٩. مرجع سابق.

عليها طلبة الكتاتيب القرآنية، بعض الحصص التي يخصّصونها لحفظ بعض القصائد في مدح خير البرية صلوات ربي وسلامه عليه، بهدف إلقائها في المناسبات التي يجتمعون فيها بالناس، كليلة المولد النبوي الشريف، أو في مناسبات خاصة كالزواج أو العقيقة أو الوفاة أو غيرها.

ومن القصائد التي يعتنون بها، «قصيدة البردة» للإمام البوصيري «التي تقرأ عقب الحزب الراتب المسائي في جل مساجد المملكة المغربية إلى عهد قريب، ما زالت تقرأ في البوادي وفي بعض الحواضر»[(١)]، و«قصيدة الهمزية» التي كانت تقرأ في بعض المناطق، ولا زال الطلبة يعتنون بها، ويقدمونها في أغلب المناسبات الدينية، ويستعان بهم في تنشيط الليالي القرآنية التي تنظمها الساكنة احتفاء بالمناسبات الدينية وخاصة ليلة المولد النبوي الشريف أو ما يسمى «بالمولودية» التي يجتمع الناس فيها ليلة المولد النبوي الشريف لإحياء ذكرى المولد النبوي بقراءة القرآن وسماع الأمداح النبوية التي يقدمها هؤلاء الطلبة وحفظة كتاب الله تعالى، فيسمعون الناس البردة أو الهمزية، أو غيرها من القصائد التي يحفظونها بالكتّاب سماعًا، وتتشكل بها شخصيتهم اللغوية والأدبية والدينية والاجتماعية.

ج ـ الأنشطة المرتبطة بـ«التحريرة» أو العطلة: تعطى للطلبة مساء يوم الخميس ويوم الجمعة عطلة أسبوعية يطلق عليها بالكتاتيب المغربية مصطلح «التحريرة»، أي: أن الطلبة يتحررون خلال هذا اليوم ونصفه،

(١) الأنشطة الموازية. اليزيد الراضي. ١/ ٣٥٦. مرجع سابق.

فيمكن لهم السفر لزيارة أقاربهم بالنسبة لمن يقطنون قريبًا من الكتاب، أما من بعدت به المسافة عن أهله، فيظل بالكتاب إلى غاية العطلة السنوية التي تسمّى «العواشر»، وهي: عطلة عيد الفطر والأضحى، والمولد النبوي الشريف.

وأهم ما يرتبط بهذه العطل، سواء التحريرة أو العطل السنوية، هو ما يقوم به الطلبة ـ حسب خصوصية كل منطقة ـ من جمع بعض التبرعات من خلال الجولة التي يقومون بها في القرية التي يدرسون بها، والهدف من جمع التبرعات «هو إقامة وليمة للتلاميذ ومعلمهم بداية العطلة، حيث يباع ما جمع من شعير وبيض، ويشترى بثمنه لوازم الوليمة، وفي بعض المناطق يعطى ما جمع للمعلم»[(١)]، حيث ترتبط «التحريرة» والعطلة بالوليمة الجماعية، التي ترسّخ مفهوم التعاون والتشارك الذي تسود أجواءه بين طلبة الكتاب القرآني، ويساهم في صقل شخصية الطالب الذي يصبح بعد ذلك مؤهلًا لجولات التعلم التي يقوم بها طلبًا للعلم وسعيًا وراء تأهيل الذات وتطويرها في السماع وأخذ الاجازة من الشيوخ الكبار في العلم.

المطلب الثالث: الآثار العلمية والحضارية للأنشطة الموازية بالكتاتيب القرآنية:

قامت الكتاتيب القرآنية بدور طلائعي في خدمة الحركة العلمية وفي حفظ الهوية المغربية، فقد أسهمت هذه الكتاتيب في حفظ الوحدة

(١) الأنشطة الموازية في الكتاب القرآني ودورها في ترسيخ الهوية. اليزيد الراضي. ١/ ٣٥٩. مرجع سابق.

المذهبية للمغاربة التي تأسست مع بداية القرن الثاني الهجري، حيث توحّدت أغلب المناهج التربوية للتعليم القرآني في العناية بالمتون التي تعنى بالمذهب المالكي سواء تعلق الأمر بكتب العقيدة أو الفقه أو السلوك كمقدمة الرسالة لابن زيد القيرواني أو متن عبد الواحد بن عاشر في مقدمته، وشروحه.

كما تمكّنت هذه الأنشطة من الحفاظ على توحّد المغاربة على قراءة الإمام نافع برواية ورش من طريق الأزرق وتطبيقها بوقف الهبطي، وهذا أمر في غاية الأهمية «فالمغرب بالتزامه فقه مالك وقراءة نافع يكون قد عمل على توثيق جزء عظيم من التراث الفقهي والوحي القرآني لولا أن الله قيضه لذلك لكان هذا الموروث العلمي الكبير في عالم النسيان، ولكن إرادة الله اقتضت أن يتشرف المغاربة بهذه المنزلة الرفيعة والمكانة العظيمة»[(١)].

إن العناية بالأنشطة الموازية في الكتاتيب القرآنية ظهرت آثاره العلمية والحضارية جليّة في تأهيل جيل من الأئمة والخطباء والوعاظ والعلماء الذين برزوا في حفظ القرآن الكريم وفي معارف اللغة وتمكنوا من المتون الفقهية فتزيّنت بهم المحارب والمنابر والمجالس العلمية، فجلّ مساجد المملكة أئمتها حفظوا القرآن الكريم وتعلموا مبادئ القراءة والكتابة بالكتاتيب القرآنية، كما أن المجالس العلمية لم تخل من علماء درسوا بهذه الكتاتيب ومارسوا هذه الأنشطة المختلفة التي

(١) الكتاتيب القرآنية: الواقع والآفاق آليات وطرق تحسين أدائها ومردوديتها. عبد الفتاح الفريسي. ١/ ١١١. مرجع سابق.

طورت معارفهم وزيّنت مداركهم، بل عملت هذه الكتاتيب على تزويد بعض البلاد الإسلامية بالأئمة والخطباء، فـ«بعضهم ملأ الفراغ في الجزائر بعد استيلاء الفرنسيس عليها إثر احتلالهم لها ابتداء من ١٨٣٠م»[(١)].

ولم تكتف هذه الأنشطة بالحفاظ على الهوية المغربية وتأهيل جيل من الشباب الذين برزوا على مستوى معارفهم الدينية بل عملت على تزيين وتجميل الواقع المغربي في العناية بالفنون الإسلامية كالخط المغربي وفن السماع والمديح النبوي وأصول التجويد والقراءة، فمجموعات السماع والمديح نشأت ـ في الغالب ـ في ظلال الكتاتيب القرآنية والأجواء الربانية التي تحيط بها، والتي يميزها إحياء ليالي القرآن الكريم وما يصاحبها من ذكر ومديح، تجاوز به طلبة هذه الكتاتيب المحلية والوطنية إلى المشاركة في أمسيات دولية، والأمر نفسه ينطبق على تجويد وتجميل الصوت بالصيغة المغربية التي حافظ عليها تميز هؤلاء الطلبة وما تخلقه تلك الأنشطة في نفوسهم، فتطلق العنان لتلك الأصوات الندية لتتعطر بالقرآن الكريم.

(١) تطوير الكتاتيب القرآنية التقليدية من خلال التجربة الشفشاونية. علي بن أحمد بن الأمين الريسوني. ١/ ٣٣٦. ضمن كتاب الكتاتيب القرآنية: الآليات الوسائل والأهداف. مرجع سابق.

المبحث الخامس

آفاق تطوير المناهج التعليمية بالكتاتيب القرآنية في ظل القوانين المنظمة للتعليم العتيق

يمكن الحديث عن هذه الآفاق في ظل النصوص القانونية التنظيمية للتعليم العتيق ضمن إطارين، الأول يرتكز على قانون التعليم العتيق والقرارات التطبيقية له، والثاني يرتبط بالمنهاج التربوي الصادر بداية سنة ٢٠١٤م/ ١٤٣٥هـ.

المطلب الأول: آفاق تطوير المناهج التعليمية في ظلّ قانون التعليم العتيق والقرارات التطبيقية:

صدر ظهير شريف بتنفيذ قانون رقم ١٣,٠١ بشأن التعليم العتيق، بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٤٢٢هـ (٢٩ يناير ٢٠٠٢)[١]، ومما جاء في ديباجة هذا القانون: «.... ووعيًا بأهمية التعليم العتيق ومدى انتشاره الواسع بين المواطنين، وتمسكهم به وإقبالهم عليه، لمتانته وخصوصية منهجيته وملاءمته للظروف الاقتصادية والاجتماعية.

(١) الجريدة الرسمية رقم ٤٩٧٧ الصادرة بتاريخ ١١ فبراير ٢٠٠٢.

وتأكيدًا لدوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، من خلال مساهمته الفاعلة في الرفع من نسبة التمدرس والتقليل من نسبة الأمية، وإمداده البلاد بما تحتاج إليه من القيمين الدينيين والعلماء ذوي التكوين المتين».

فسعيًا للمحافظة على خصوصيات هذا التعليم، واستمرار الاستفادة من مميزاته ومكتسباته الإيجابية، ورغبة في العناية به ودعمه ومساعدته وتطويره، وتمكين خريجيه من الحصول على الشهادات والمؤهلات العلمية اللازمة، صدر هذا القانون، ليهتم بالجوانب القانونية الخاصة بفتح مؤسسات التعليم العتيق، وانتظام الدراسة بها، ولذلك بقي أمر تنظيم المناهج التربوية موكولًا إلى القوانين التطبيقية والمذكرات الوزارية، منها قرار وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية رقم ٨٧٣,٠٦ الصادر في ٠٥ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ (٠٣ ماي ٢٠٠٦)[١]، حيث جاء في المادة السادسة منه: «يلتحق بطور التعليم الأولي[٢] العتيق الأطفال البالغون أربع سنوات كاملة على الأقل في فاتح شتنبر من سنة التسجيل.

تستغرق الدراسة بطور التعليم الأولي العتيق سنتين، تخصصان لتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم».

فيلاحظ أن البوادر الأولى لتنظيم مناهج وبرامج التعليم بالكتاتيب القرآنية جاءت مع هذا القانون، الذي نصّ على السنوات التي ينبغي أن يقضيها الطالب القرآني بالكتّاب، وكذا بداية التحاقه به، والبرامج

(١) الجريدة الرسمية رقم ٥٤٤٩ بتاريخ ٢١ غشت ٢٠٠٦.

(٢) المقصود بالتعليم الأولي، سنوات الدراسة بالكتاب القرآني، فهو مرحلة أولية مؤهلة للالتحاق بالطور الابتدائي بمدرسة التعليم العتيق.

التعليمية التي ينبغي أن تدرّس، وذلك بهدف وضع رؤية تنظيمية ترتبط في مضمونها المتكامل مع مؤسسات التعليم العتيق، التي هي المحضَن الأساس لطالب القرآن الكريم، والتي يفترض أن يلتحق بها لاستكمال حلقات الدراسة القرآنية.

المطلب الثاني: آفاق تطوير المناهج التعليمية في ظلّ «المنهاج التربوي لتعليم القرآن الكريم»:

ظلت مناهج وآليات التعليم القرآني تخضع للنسق المذكور، حيث لم تؤطّر بنصوص تنظيمية للمناهج التربوية كما هو الأمر بالنسبة للتعليم العتيق بالنسبة لأطواره الأربعة: الابتدائي، الإعدادي والثانوي وحتى النهائي، فبقي أمر المناهج بشكل عملي يرتبط بما هو متعارف عليه بين الشيوخ وباختلاف المناطق، إلى أن صدر عن مديرية التعليم العتيق بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤ كتابًا توجيهيًّا بعنوان «المنهاج التربوي لتعليم القرآن الكريم بالتعليم العتيق»[(١)]، يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- إنتاج وثيقة تربوية مؤطرة لتعليم القرآن الكريم بالتعليم العتيق.
- الارتقاء بجودة تحفيظ القرآن الكريم بالكتاتيب القرآنية والمدارس العتيقة.
- تخريج حفظة متقنين للقرآن الكريم أداء ورسمًا وضبطًا.
- ضبط خصائص رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

(١) صدر هذا الكتاب عن مطبعة الكرامة بالرباط. في طبعته الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤.

ـ تحقيق التكامل بين الأطوار الدراسية ولاسيما الطورين الأولي والابتدائي.

ـ اتباع الطريقة النبوية في التلقي من الشيخ، فقد تلقى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن منه مشافهة.

ـ المحافظة على السند المغربي في تلقي القرآن الكريم وعلومه مباشرة من مشايخ إقراء المتقنين وضمان استمرارية سلسلة السماع القرآني، وتسلسل (الإسناد) الذي هو أحد خصائص الأمة الإسلامية...

ـ إمداد البلاد بالقيمين الدينيين المؤهلين.

ـ إمداد البلاد بالمواطن الصالح القوي الإيمان المتشبع بأخلاق القرآن الكريم، والمتخلق بقيمه ومبادئه، المتصف بالاستقامة والصلاح[١].

وبمراجعة هذه الأهداف نلحَظ أن نسقها العام، يساير ما تقوم به الكتاتيب القرآنية المتواجدة في جميع المدن والبوادي المغربية، فهذا المنهاج استجمع بين دفتيه ما يتحقق على مستوى الواقع في ظل منظومة تعليمية متزنة، لا يمكن في إطارها إخفاء بعض العيوب المرتبطة بمناهج التطبيق وليس بمناهج التنظير التي سرى عليها الشيوخ مُددا طويلة من الزمن.

(١) المنهاج التربوي لتعليم القرآن الكريم بالتعليم العتيق. ص٦ ـ ٧. مرجع سابق.

أما ما يتعلق بمناهج التعليم القرآني، فقد وضع هذا المنهاج إطارًا محددًا لها، جاء على الشكل الآتي:

المراحل الدراسية	الأطوار والمستويات	المادة أو المكون	المكونات
المرحلة الأولى	السنة الأولى والثانية من الطور الأولي والسنوات الأولى والثانية والثالثة من الطور الابتدائي العتيق	مادة تعليم القرآن الكريم	مكون السماع والقراءة والكتابة، مكون حفظ القرآن الكريم، مكون الرسم القرآني والضبط، مكون التجويد[1].

من خلال هذا المنهج يتبين أن الهدف في المرحلة الأولى التي ترتبط بالكتّاب القرآني، مع الالتحاق بالسنوات الأولى ابتدائي هو التركيز على استئناس الطالب على أجواء الكتاب القرآني مع تعلم الحروف والنطق بها وكتابتها في عملية التحفيظ والتلاوة، مع تدريبه على الوسائل والأدوات المتواجدة بالكتّاب القرآني والمقصود بها «القلم والصمغ واللوح...»، وكذا تدريبه على أداء ما يحفظه بشكل سليم، واستيعاب بعض مبادئ وقواعد تجويد القرآن الكريم.

وبذلك يتضح أن دور الكتاب القرآني تقلّص بشكل واضح في مقابل التركيز على منطلقات ترتبط بالجوانب السيكلوجية للطفل، فلم ينص المنهاج على مادة «تعهد القرآن الكريم» بل على «تعليم القرآن الكريم»، فالتعهد الذي هو مراجعة الحفظ يدرس في المرحلة الثالثة (الأطوار الاعدادي والثانوي والنهائي العتيق) كمادة أساسية، في حين أن

(١) انظر: المنهاج التربوي لتعليم القرآن الكريم بالتعليم العتيق. ص١٨ ـ وما بعدها.

الكتّاب القرآني قديما عرف المنهجين معا: تعليم القرآن الكريم وتعهّده، وهذا يرتبط بكون الكتاب القرآني ضمن منظومة التعليم العتيق هو مرحلة أوّلية يستأنس فيها الطالب للالتحاق بالمدارس العتيقة، قصد استكمال الدراسة الشرعية.

وكذلك الأمر بالنسبة لتعليم وتحفيظ المتون العلمية، التي تمت برمجتها ابتداء من المرحلة الثانية (السنوات الرابعة والخامسة والسادسة من الطور الابتدائي العتيق)، وذلك لتحقيق نفس الأهداف المتمثلة في تأهيل الطالب القرآني للاستئناس بأجواء الكتاب القرآني في انتظار انتظامه للدراسة بالمدرسة العتيقة لمتابعة حفظ المتون، والتي تقرر منها: منظومة نصرة الكتَّاب لمحمد بن التهامي بن الطيب، وعمدة البيان في حكم المحذوف في القرآن، وتحفة الأطفال للجمزوري، والمقدمة الجزرية بشرح الفوائد المفهمة، والدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع.

وهكذا يتّضح أن المنهج الذي اعتنى به القانون هو منهج تدرّجي، يقوم على أساس مراعاة النسق العام المتعارف عليه بين المغاربة، والذي ميزهم عن باقي البلاد الإسلامية، حيث يتفرغ الطالب لحفظ القرآن الكريم، فلا يدرس المتون العلمية إلا في مراحل متقدمة من الدراسة وبعد ختم القرآن الكريم ختمتان، ويسلك في دراستها مسلكًا تدرجيًّا فيقتصر في السنتين الرابعة والخامسة ابتدائي على قراءة منظومة نصرة الكتاب لمحمد بن التهامي بن الطيب، وهكذا مع باقي المنظومات والمتون، كما أن سنتي التحفيظ بالكتّاب القرآني أصبحت بمثابة الانطلاقة للطالب القرآني أو «المحضري»، فأصبح الكتّاب وسيلة

للالتحاق بالمدرسة العتيقة لمتابعة واستكمال الدراسة وإكمال حفظ القرآن الكريم ودراسة المتون العلمية والتعرف على باقي المواد المدرسة بمؤسسات التعليم العمومي (مواد التفتح)، حيث بات من الممكن لطالب القرآن المنتظم في سلك التعليم العتيق الالتحاق بالتعليم العمومي في أي سنة من سنوات الدراسة[١] وهذا الأمر فتح آفاق واسعا لطلبة القرآن الكريم، فوجدنا العديد منهم في ظلّ هذا القانون قد التحق بالجامعات والكليات على اختلافها وتنوّع مسالكها، وفتحت في وجوههم آفاق واعدة مكّنتهم من المساهمة في تأطير الشأن الديني بشكل مباشر وعملي سواء كأئمة مرشدون ومرشدات دينيات أو كأعضاء ورؤساء للمجالس العلمية، أو كأساتذة بمؤسسات ومدارس التعليم العتيق أو التعليم العصري.

وأعتقد أنه في مقابل هذه الآفاق التي تطرحها النصوص المؤطّرة للتعليم العتيق، فإن المرحلة المخصصة للطالب بالكتّاب القرآني (سنتين) تعدّ غير كافية لتعلّم القراءة والكتابة والاستئناس بأجواء التعليم العتيق والتعرف على الخصوصية المغربية المرتبطة بتحفيظ القرآن الكريم، رغم أن المقصود منها هو تأهيله للالتحاق بالمدرسة في إطار تعليم شرعي منتظم، لذلك وجب إعادة النظر في هذه المدّة، لأنها

(١) تنص المادة ١٧ من قانون التعليم العتيق: «يقبل تلاميذ وخريجو مؤسسات التعليم العتيق الناجحون في سنة من سنوات طور من أطوار التعليم الابتدائي أو الاعدادي أو الثانوي، لمتابعة الدراسة في السنة الموالية من نفس الطور أو الطور الموالي بمؤسسات التعليم العمومي مع اعتماد المرونة في اعتبار شرط السن في حقهم...».

الفترة التي ينبغي التركيز عليها في بناء شخصية الطالب القرآني الذي تنتظره آفاق واعدة في المجتمع.

الخاتمة

لقد قامت الكتاتيب القرآنية بأدوار مهمة على مستوى بناء الشخصية الإسلامية المتزنة والمحافِظة على هويتها، كما عملت على إمداد المساجد بالأئمة والخطباء والعلماء ذوي التكوين الفقهي والشرعي المتين.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن نشأة الكتاتيب القرآنية ترتبط بالمسجد، لأنه المحضَن الأول لهذا النوع من التعليم، وأن السبب في انتشارها واستمرارها يرجع إلى العامل الديني بالأساس، تلبية للدعوة الإلهية في العناية بالقرآن لكريم وخدمة أهله.

وقد بيّنت أيضًا خصوصية المغاربة في مجال التعليم القرآني بهذه الكتاتيب، سواء ما يرتبط بالفقيه المدرر، أو بالفضاء التعليمي، أو بالآليات والوسائل، أو بالمناهج التعليمية التي اعتنت بالأنصاص القرآنية والمتون العلمية، أو في العناية برواية ورش عن نافع وتطبيقاتها بالوقف الهبطي، وكذا الخصوصية المرتبطة بمنهجية تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية من خلال العرض والتصحيح والسماع والمتابعة والمراقبة مع التربية على القِيم الضرورية والأخلاقية التي تؤهّل الطالب لتحمل المسؤولية في المستقبل.

كما أوضحت الدراسة الأنشطة الموازية: الأساسية والداعمة التي يشرف عليها الطلبة بالكتاتيب القرآنية، وبيّنت الآثار العلمية والحضارية التي تنتجها سواء على المستوى الفردي للطالب أم المستوى الجماعي المتمثل في الرواية المغربية والمذهب المالكي وإمداد المساجد بطلبة وحفظة متمكنين ومتميزين في قراءتهم وحفظهم.

أما بخصوص الآفاق التي تطرحها النصوص القانونية المنظمة للتعليم العتيق، فقد أبرزت الدراسة المناهج التربوية التي اعتمدتها مديرية التعليم العتيق كبرامج تعليمية للدراسة القرآنية بالكتاتيب المغربية، مع الإشارة إلى بعض الملاحظات المهمة التي يمكن الاستفادة منها في تطوير المنظومة التعليمية بالكتاتيب القرآنية.

أما النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فنذكر منها:

- أهمية الكتاتيب القرآنية وأدوارها العلمية التي أنتجت أئمة وخطباء وعلماء تزدان بهم رحاب المساجد والمجالس العلمية ومؤسسات التعليم العتيق.

- الأثر العلمي المهم الذي أثمرته المناهج التعليمية السائدة بهذه الكتاتيب، سواء تعلق الأمر بالمناهج المرتبطة بتعهد القرآن الكريم أم تلك المتعلقة بتدريس العلوم الشرعية.

- ما أثمرته الأنشطة الموازية بالكتاتيب القرآنية من فوائد حضارية وإنسانية خدمت الأمة والمجتمع.

- الحاجة إلى فهم عميق لمناهج التدريس بهذه الكتاتيب بغية تنزيل

المناهج القانونية بكيفية سليمة تسمح بتأهيل طلبة وحفظة يخدمون دينهم ومجتمعهم.

والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع

* الأدب المغربي. محمد بن تاويت ومحمد الصادق عفيفي.. دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر. بيروت ١٩٦٠.
* الأنشطة الموازية في الكتاب القرآني ودورها في ترسيخ الهوية ـ منطقة سوس نموذجا ـ . اليزيد الراضي. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.
* الأنصاص القرآنية (رواية ورش). عبد العزيز العيادي العروسي. مطبعة سبارطيل. طنجة. ط٣/ ١٩٩٩.
* الأنصاص والحطية آلتان مساعدتان لضبط الرسم العثماني في الكتاتيب القرآنية المغربية. محمد الزياني. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.
* التأصيل للمناهج التربوية والتعليمية السائدة في الكتاتيب القرآنية. عبد المجيد الكتاني. مجلة التبصرة. يصدرها المجلس العلمي لمولاي يعقوب. العدد الرابع صفر ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣.
* الجريدة الرسمية رقم ٤٩٧٧ الصادرة بتاريخ ١١ فبراير ٢٠٠٢.
* الجريدة الرسمية رقم ٥٤٤٩ بتاريخ ٢١ غشت ٢٠٠٦.

* العواصم من القواصم. ابن العربي المعافري. تحقيق: عمار الطالبي. مكتبة دار التراث. القاهرة. ١٤١٧ه ـ ١٩٩٧.

* الكتاب القرآني بالمغرب والرواية المتواترة المحفظة فيه. أحمد بودهان. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.

* الكتاب القرآني بالمغرب والرواية المتواترة فيه من خلال أهم خصائصها الأدائية وأثرها في ترسيخ ملامح الهوية. عبد الهادي حميتو. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.

* الكتاتيب القرآنية بالمغرب: أسلوب ومنهج. عبد الكريم بناني. جريدة التجديد. عدد٢٢/ ٠٦/ ٢٠١١.

* الكتاتيب القرآنية بالمغرب: واقع وآفاق. مولود كويس. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.

* الكتاتيب القرآنية بين عوامل النجاح وعوارض الإخفاق. محمد جميل مبارك. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.

* الكتاتيب القرآنية في المغرب بين الأحكام الفقهية والممارسة العملية والأفاق المنشودة. الحسن بن أحمد مفراح. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.

* الكتاتيب القرآنية: الواقع والآفاق. عبد الفتاح الفريسي. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.

* الكتاتيب القرآنية: الواقع والآفاق آليات وطرق تحسين أدائها ومردوديتها. عبد الفتاح الفريسي. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.

* المدارس العتيقة: واقع وآفاق. أحمد البوشيخي. مطبوع ضمن كتاب «مؤسسات التعليم العتيق ومناهج التدريس». طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. مطبعة الأمنية. الرباط. ط١/ ١٤٣٠هـ ت٢٠٠٩.

* المسجد نشاطه الاجتماعي على مر التاريخ. عبد الله قاسم الوشيلي. سلسلة إحياء رسالة المسجد. ط١/ ١٩٩٠.

* المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار. تحقيق: مجمع اللغة العربية. دار الدعوة.

* المعيار المعرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب ١٩٨١.

* المقدمة. عبد الرحمن ابن خلدون. تحقيق: عبد السلام الشدادي. نشر بيت الفنون والعلوم والآداب. ط١/ ٢٠٠٥.

* المنهاج التربوي لتعليم القرآن الكريم بالتعليم العتيق. مطبعة الكرامة بالرباط. في طبعته الأولى ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤.

* الموقع الالكتروني «المملكة المغربية... علم وعمران» http://oloum-omran.ma/Article.aspx?C=10670

* الموقع الالكتروني لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. habous.gov.ma

* أليس الصبح بقريب. الطاهر بن عاشور. دار السلام. مصر. ط١/ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦.

* أهداف وخصائص التعليم الإسلامي. فاروق عبد المجيد السمراني. دار النفائس. الأردن. ط١/ ١٩٩٩.
* أوضاع متفقدي الكتاتيب القرآنية. عبد الغني بلوط وخالد السطي. جريدة التجديد. ٢٢/ ٠٣/ ٢٠١٢.
* تاج العروس من جواهر القاموس. مرتضى الزبيدي. مجموعة من المحققين. الناشر دار الهداية. (د.ت.)
* تطوير الكتاتيب القرآنية التقليدية من خلال التجربة الشفشاونية. علي بن أحمد بن الأمين الريسوني. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.
* خصائص رواية ورش وتطبيقاته بالوقف الهبطي: القيم المستفادة. محمد علي عطفاي. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.
* فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. دار المعرفة.بيروت.١٣٧٩هـ.
* قراءة الإمام نافع عند المغاربة. عبد الهادي حميتو. مطبعة إليت. سلا. ط١/ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣.
* لسان العرب. ابن منظور الافريقي. دار صادر. بيروت. لبنان. ٢٠٠٣.
* مجلة دعوة الحق. تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. العدد ٤. السنة ١١.
* مختصر تاريخ دمشق. أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الافريقي. تحقيق: روحية النحاس. محمد مطيع. دار الفكر للطباعة والنشر. سوريا. ط١/ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٤.

* مدارس سوس العتيقة: نظامها أساتذتها. المختار السوسي. هيأه للطبع: رضا الله عبد الوافي المختار السوسي. مؤسسة التغليف للطباعة والنشر والتوزيع للشمال. طنجة. ط١/ ١٩٨٧.
* مراحل وآليات تحفيظ القرآن الكريم في الكتاب. محمد بن العربي الدويسري. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ االأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.
* وسائل تحفيظ القرآن في الكتاب المراحل والآليات. محمد منكيط. مطبوع في كتاب «الكتاتيب القرآنية الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق». منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١/ ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.
* L.brunot. l ecole coranique dans le monde musulman. B.e.p.m..fev.1993.